تحلّيه بأخلاق المؤمنين

كان لا بد لهذه الملازمة المستمرة والصحبة الدائمة التي صاحب بها أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنتج آثارها وتربي أبا هريرة تربية ايمانية عالية ظهرت في اكثر المجالات الخلقية والعلمية .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه الكلام أحياناً اليه مباشرة ويخاطبه ، مربياً ومرشداً ومعلماً ، فيقول له :

(يا أبا هريرة : كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وأقلّ الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب .) [1]

وقد وعى أبو هريرة هذه الوصية وحرص على تطبيقها فعرفناه ورعاً بعيداً عن الدنيا والأموال متقشفاً ، وسنعرفه في فصل قادم بعيداً عن الامارات والفتن ، وسنعرفه محباً للناس بتعليمه إياهم وحرصه على وعيهم حديثه ، ومحسناً لجاره عمار بن ياسر رضي الله عنه معترفاً بفضله [2] ، وسنروي في فصل قادم مدحه له ، ومحسناً لجاره عبدالله بن شقيق الذي روى عنه فيما بعد [3] ، وعرفناه بعيداً عن الضحك متعبداً باكياً في أكثر من مناسبة ،

---

(١) اخرجه ابن ماجة ١٤١٠/٢ ، ونقل محمد فؤاد عبد الباقي محقق السنن ان الهيثمي قال في مجمع الزوائد انه بسند حسن .

(٢) في سنن ابن ماجة ٤١٢/١ اشارة إلى ان ابا هريرة كانت له دار بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم قرب المسجد النبوي الشريف من ناحية بلاط المسجد ، وان عمار بن ياسر كانت له دار مجاورة ، والمعروف ان ابا هريرة سكن بعدئذ في ذي الحليفة من ضواحي المدينة .

(٣) اخرج الحاكم في المستدرك ١٠٦/٤ بسند صحيح اقره الذهبي عن عبد الله بن شقيق قال : (جاورت ابا هريرة سنتين .) .

كالذي كان منه حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكالذي سنراه منه يوم موت الحسن وبعد مقتل عثمان ، ثم عرفنا أبا هريرة متحلياً بصفات إيمانية أخرى نذكرها إن شاء الله .

عنايته بالقرآن وحفظه له

حفظُ القرآن والعنايةُ به وتعلّمُه من علامات الإيمان ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المسلمين من تعلّم القرآن وعلّمه الناس ، فقال : (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه .) [1] ، ولهذا نجد أن أبا هريرة ، السبّاق إلى كل خير كما عهدناه ، يشمّر عن ساعد الجد لينال هذه الخيرية ، فـ (أخذ القرآن عرضاً عن أبي ابن كعب .) [2] ، وأبي رضي الله عنه أحد أربعة أقرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بجودة حفظ القرآن ، فقال : (استقرؤا القرآن من أربعةٍ . من عبدالله بن مسعود ، وسالمٍ مولى أبي حذيفة ، وأبي ابن كعب ، ومعاذ ابن جبل .) [3] .

ثم صار معلّما للقرآن ، فقرأ عليه أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة الأئمة [4] ، وقرأ عليه أيضاً عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعن الأعرج أخذ القرآن نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم المدني ، أشهر القراء السبعة [5] ، وبهذا نعلم أن القراءة الأكثر شهرة عند المسلمين مدارها على أبي هريرة رضي الله عنه ، وظاهر نص ابن الجزري أنه لا يشاركه أحد فيها ، اذ يقول : (تنتهي اليه قراءة أبي جعفر ونافع .) [6] .

وهكذا فجّر أبو هريرة لنفسه ينبوعاً من الأجر لا ينضب ، فله حسنةٌ في كل حرف نطق وينطق به كل مسلم من القرآن من لدن عصر التابعين وإلى قيام الساعة .

وعلّم أبو هريرة القرآن أو بعضه لغير هذين الإمامين أيضاً ، كما يدلّ قول ميناء ، مولى عبد الرحمن بن عوف : (أخذت البقرة وآل عمران من في أبي هريرة .) [7] .

أفلا يكون من العجب العجاب بعد هذا أن ينعى أبو رية على أبي هريرة رضي الله عنه عدم ذكره مع الأربعة الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأخذ القرآن عنهم ، فيقول : (إنه لم يصل إلى درجة أحد من الموالي .) ، (يعني أن أبا هريرة لم يذكر مع هؤلاء الأربعة ، وذكر فيهم سالم مولى أبي حذيفة ، فهو أفضل

---

(١) البخاري ٦/٢٣٦ ، وفي لفظ آخر : ان أفضلكم

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٧٠ ، معرفة القراء للذهبي ١/٤٠ ، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٧٢

(٣) البخاري ٥/٣٤/٤٥

(٤) غاية النهاية ٢/٣٨٢

(٥) غاية النهاية ٢/٣٣٣

(٦) غاية النهاية ١/٣٧٠

(٧) العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد ص ٢٦٦ بسند صحيح ، التاريخ الكبير للبخاري ٣١/جـ٤/ق٢

من أبي هريرة بزعمه . ونقول لفيلسوف القرن الرابع عشر : ولم يذكر في هذا الحديث أبو بكر أيضاً ولا عمر ولا عثمان ولا علي ، فهل المولى سالم أفضل من هؤلاء الخلفاء الراشدين ؟ وما هو جوابك عن هذا فهو جوابنا عن عدم ذكر أبي هريرة ، ويكون على تفكيرك هذا سالم مولى أبي حذيفة أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فبئس التفكير السقيم الذي يؤدي إلى هذا الزعم الباطل .) [1]

كثرة تعبّده

عن أبي عثمان النهدي قال : (تضيفت أبا هريرة سبعاً ، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً ، يصلي هذا ، ثم يوقظ هذا .) [2] .

ويقول هو عن مسلكه في كل ليل : (إني لأجزىء الليل ثلاثة أجزاء ، فثلث أنام ، وثلث أقوم ، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [3] .

والمؤمن يستعظم ذنوبه الصغيرة ، ولذلك نجده يقول : (إني لأستغفر الله وأتوب اليه كل يوم اثني عشر الف مرة ، وذلك على قدر ذنبي .) [4] .

ومن لطيف أقواله التي تدل على كثرة دعائه وتوسله ، ما أخرجه ابن حجر عن الاسماعيلي قوله رضي الله عنه : (إن أبخل الناس من بخل بالسلام ، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء .) [5] .

وكان رضي الله عنه يصوم الاثنين والخميس تطوعاً . [6]

وكان هو وابن عمر رضي الله عنهم يخرجان إلى السوق أيام العشر الأولى من ذي الحجة يكبّران ويكبر الناس بتكبيرها [7] .

ويحث على ركعتي الفجر فيقول : (لا تدع ركعتي الفجر ولو طردتك الخيل .) [8] .

وشد الرجال إلى جبل الطور في سيناء طلباً للاجر ، وكأنه يستدل بعموم ما ورد في القرآن من ذكر قداسته وأن واديه واد مبارك ، إلا أن أبا بصرة الغفاري رضي الله عنه لقيه راجعاً فلم يقرّه [9] ، وروى له حديث

---

(١) ظلمات ابي رية ص ١٧٥
(٢) البخاري ٧/١٠٢ ، مسند أحمد ٢/٣٥٣
(٣) الدارمي ١/٨٢
(٤) تذكرة الحفاظ ١/٣٥
(٥) فتح الباري ١١/٤٩٨ وذكر أنه بسند على شرط البخاري
(٦) مصنف ابن ابي شيبة ٣/٤٢ ، الجرح والتعديل ٣٧٤ جـ٢/ق١
(٧) البخاري ٢/٢٤
(٨) مصنف ابن ابي شيبة ٢/٢٤١
(٩) مسند أحمد ٦/٧/٣٩٧

النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة ، المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الأقصى .

أمره بالمعروف

كان من شأن أبي هريرة رضي الله عنه الذهاب إلى مساجد الأنصار المنبثة في أرجاء المدينة لتعليمهم وإسماعهم الحديث ، كذهابه إلى مسجد بني زريق وتحديثه به [1] ، ويدل على ذلك كثرة الزرقيين من الرواة عنه ، كما سنرى في قائمة الرواة عنه .

وأخرج الحاكم عنه (أنه مرّ عليه رجل من بني عامر ، فقيل : هذا من أكثر الناس مالاً . فدعاه أبو هريرة فسأله عن ذلك فقال : نعم ، لي مائة حمراء ، ولي مائة أدماء ، ولي كذا وكذا من الغنم . فقال أبو هريرة : اياك وأخفاف الإبل ، إياك وأظلاف الغنم ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ...) ، وساق حديثاً طويلاً في وطئها إياه بأخفافها وأظلافها إن ظلمها [2] ، والحديث مخرج في صحيح مسلم [3] لكن ليس فيه قصة هذا العامري .

ونقل الهيثمي أن أبا هريرة (مرّ بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم ! قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ها هنا ؟ ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد ، فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم : مالكم ؟ قالوا : يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون وقوماً يقرأون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام . فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ! فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم .) [4]

ثم يأتي الآن من يلزم أن ننهاه عن المنكر الذي يسدر فيه يسلط لسانه على الآمر بالمعروف أبي هريرة ! فلا حول ولا قوة إلا بالله .

برّه بأمه

ليس من نعمة تحل بالانسان أعظم من نعمة الإيمان والثبات عليه ، وليس من دعاء لصاحبك أو لأحد من أهلك أصدق وأثمن من الدعاء له بالهداية والإيمان ، ولا يحس بقيمة ذلك إلا المؤمن ، ومن هنا يحق لنا أن نتصور عظم برّ أبي هريرة بأمه حين تمنى إسلامها وأسلمت وكان سبباً في إسلامها .

---

(١) مسند أحمد ٤٣٤/٢

(٢) المستدرك ٤٠٣/١ بسند صحيح اقره الذهبي

(٣) صحيح مسلم ٧٢/٣ ويتابعه جابر عليه

(٤) مجمع الزوائد ١٢٣/١ عن معجم الطبراني الاوسط بسند حسنه الهيثمي

أخرج مسلم عنه أنه قال (كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوماً فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله : إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أمي خَشْفَ قدميّ فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، قال : فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت : يا أبا هريرة : أشهـــد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح ، قال : قلت : يا رسول الله : أبشر ، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة ، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً .) [1]

وهذه القصة أخرجها ابن سعد في الطبقات [2] والامام أحمد [3] ، والبخاري [4] وكذلك الحاكم في المستدرك [5]

ومن بره ما أخرجه مسلم أيضاً عن سعيد بن المسيب قال : (قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للعبد المملوك المصلح أجران ، والذي نفس أبي هريرة بيده : لولا الجهاد في سبيل الله ، والحج ، وبر أمي ، لأحببت أن أموت وأنا مملوك .

قال : وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه ، لصحبتها .) [6] .

كذلك أخرج ابن سعد أيضاً بسند مرسل عن الزهري (أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت امه ، لصحبتها .) [7] وهذا بعد أدائه الفرض ، إذ أنه حج مع أبي بكر لما ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم إمارة الحج ، ثم حج حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بره بها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه تمرتين . قال أبو هريرة : (فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة : لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : رفعتها لأمي . فقال : كلها ، فانا سنعطيك لها تمرتين ، فأكلتها وأعطـــاني لهـــا تمرتين .) [8] .

وأصدق صورة لحب أبي هريرة أمه ينقلها لنا عبدالله بن وهب ، وهو من شيوخ شيوخ البخاري ، في جامعه

---

(١) مسلم ١٦٥/٧
(٢) ٣٢٨/٤
(٣) المسند ٣٢٠/٢
(٤) فضل الله الصمد شرح الادب المفرد ١٠٩/١
(٥) ٦٢١/٢
(٦) مسلم ٩٤/٥
(٧) الطبقات ٣٢٩/٤
(٨) الطبقات ٣٢٩/٤

من طريق عبدالله بن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال قال : كان أبو هريرة يدخل على أمه كل يوم فيقول : جزاك الله يا أمّ خيراً كما ربيتني صغيراً ، قال : وتقـــول هي : جزاك الله يا بني خيراً كما بررتني كبيراً .) [1] ، وذكرها البخاري أيضاً [2] .

ثم يأتي الآن من عسى أن يكون متخوماً وأمه تتضور جوعاً يطعن في أبي هريرة ! هيهات والله أن ينالوا منه شيئاً .

تواضعه العلمي وعدم إغتراره

كان رضي الله عنه أحفظ الصحابة ، لكن ذلك لم يدعه إلى تفضيل نفسه عليهم ، فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف قوله لابن عباس الذي هو من أصغر الصحابة : (أنت خير مني وأعلم.) [3]

وفي صورة أخرى نرى أبا هريرة يتواضع تجاه التابعي الكبير عمرو بن أوس الثقفي المتوفى سنة ٧٥ هـ ،أحد أقران عروة بن الزبير ، فيقول لرهط يسألونه فيهم عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة : (تسألوني وفيكم عمرو بن أوس ؟) [4] .

ثم يأتي أبو رية المتكبر الذي يصف من يردّ عليه بتعفن الفكر وتحجر العقل يريد أن ينال من أبي هريرة ! هيهات .

تثبته في الفتوى وأهليته لهـــا

ذكر ابن حزم ثلاثة عشر صحابياً من المتوسطين فيما روي عنهم من الفتيا ، فكان أبو هريرة رابعهم في الترتيب ، ومن الآخرين : أم سلمة ، وأنس ، والخدري ، وعثمان ، وعبدالله بن عمرو ، وابن الزبير ، وأبو موسى ، وسعد ، وسلمان ، وجابر ، ومعاذ ، وأبو بكر ، ثم قال : (فهم ثلاثة عشر فقط ، يمكن أن يجمع من فتيا كل امرىء منهم جزء صغير جداً .) [5] ، ثم أضاف لهم سبعة آخرين .

---

(١) جامع ابن وهب ص ٢٣ ، وعبدالله بن لهيعة من ابرز علماء مصر ، لكن كتبه احترقت ، وكان يعتمد عليها ، فضعفوه من ناحية حفظه ، لكن روايته في مثل قصتنا هذه مقبولة .

(٢) فضل الله الصمد شرح الادب المفرد للبخاري ٦٤/١

(٣) سهوت عن تسجيل رقم الصفحة حين استلته .

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٠/جـ٣/ق١ ، التهذيب ٧/٨

(٥) الاحكام في اصول الاحكام ٩٢/٥ ، ونقله عنه ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين ١٣/١ طبعة عبد الرحمن الوكيل ، وابن حجر في الاصابة ٢٢/١

ومع ذلك فان أبا هريرة كان خائفاً من الإفتاء ، وجلاً منه ، لأن من أعراف المؤمنين وسجاياهم أن يتثبتوا في الفتوى . وكان كثير من السلف يتحرج من الافتاء ولا يجيب إذا وجد غيره ممن يصلح للافتاء .

أخرج الدارمي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أفتى بفتيا من غير ثبت فانما إثمه على من أفتاه .) [1]

وكان خوفه منها رضي الله عنه يحدوه إلى أن يسأل إذا لم يكن متأكداً من فتواه ، خلاف ما يقوله المغرضون عنه ، فقد أخرج البخاري عنه أنه قال حين سأله أهل البحرين عن أكل السمك الميت الذي يطفو في البحر : (لا بأس) ، قال : (فسألت عمر فقال مثله .) [2] ، وأخرج سعيد بن منصور عنه أنه سأل عمر بن الخطاب ثانية في بعض أمور الطلاق بعد مشكلة عرضها عليه أحد أهل البحرين ايضاً . [3] .

كرمه وعتقه العبيد واحسانه لمواليه وكفالته الايتام .

عن الطفاوي قال : « تثويت أبا هريرة بالمدينة ، فلم أر رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه .) [4]

وعن حميد بن مالك بن خثيم قال : (كنت جالساً مع ابي هريرة بأرضه بالعقيق ، فأتاه قوم من أهل المدينة على دواب فنزلوا . قال حميد : فقال أبو هريرة : اذهب الى أمي وقل لها : إن ابنك يقرؤك السلام ويقول : أطعمينا شيئاً . قال : فوضعت ثلاث أقراص من شعير وشيئاً من زيت وملح في صحفة ، فوضعتها على رأسي فحملتها اليهم ، فلما وضعته بين أيديهم كبّر أبو هريرة وقال : الحمد لله الذي اشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الاسودان : التمر والماء .) [5]

وعن أبي الزعيزعة كاتب مروان قال : (بعث مروان إلى أبي هريرة بمائة دينار ، فلما كان بعد أرسل اليه فقال : إنه ليس اليك بعثت وانما غلطت ، فقال : ما عندي منها شيء ، وإذا خرج عطائي فاقتصره ، فقال : وإنما أراد مروان أن ينفقها أم يحبسها .) [6]

والعجيب أن كتاب هذا الزمان من أتباع اليهود يعيبون على أبي هريرة قبوله العطاء من الأمراء ، ولا يعيبون على أنفسهم الأخذ من مؤسسات الكفر . وأخذه رضي الله عنه ما كان إلا كبقية الصحابة ممن حفظ لهم الأمراء

---

(١) الدارمي ١/٥٧

(٢) التاريخ الكبير ١٨٥/جـ١/ق٢ بسند صحيح

(٣) سنن سعيد بن منصور ٣٥٦/جـ٣/ق١

(٤) ابو داود ١/٥٠١ بسند صحيح ، تذكرة الحفاظ ١/٣٥ ، وقوله : تثويت ، اي : نزلت ضيفاً عليه

(٥) فضل الله الصمد شرح الادب المفرد ٢/٣١ بسند صحيح ، سير اعلام النبلاء ٢/٤٣٩

(٦) الكنى والأسماء للدولابي ١/١٨٤ بسند صحيح

جهادهم الاول ورصدهم أنفسهم لتعليم الناس ، فأعطوهم من المال شيئاً ، كما تخصص الدولة اليوم راتباً تقاعدياً لمن يخدم الأمة والعلم أو تعطيه منح التفرغ وجوائز التأليف ، وأحدهم اليوم يتسلم الرواتب التقاعدية الضخمة ويبذرها على السفاسف ثم يحلو له أن يعيب أبا هريرة لأنه أخذ شيئاً من بيت مال المسلمين صرفه في سبيل الله ولمساعدة المسلمين .

وأعتق رضي الله عنه الأغر بن سليك أبا مسلم المدني بالاشتراك مع أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، والأغر نزل الكوفة فيما بعد وصار من المحدثين وروى عنه أهل الكوفة الأوائل . [1]

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي أن أبا هريرة كان ينزل ذا الحليفة قرب المدينة ، وله دار بالمدينة تصدق بها على مواليه [2] .

وكفل أبو هريرة رضي الله عنه اليتيم معاوية بن معتب الهذلي ، وكان في حجره [3] ، وعلّمه مما يعلم ، حتى صار أحد التابعين الرواة ، وله روايات عن أبي هريرة في مسند الامام أحمد [4] وغيره ، وكفالة الايتام خصلة إيمانية تدخل صاحبها الجنة إن صلحت نيته ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه عنه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : (أنا وكافل اليتيم في الجنة ، هكذا ، وقال باصبعيه السبّابة والوسطى .) [5] ، ويزداد الأجر إن اضاف الكافل حسن التأديب والتعليم إلى مجرد الكفالة والإطعام .

وهذه الأخبار تدل على أن أبا هريرة رضي الله عنه كان في احدى الحالتين : يكون عنده مال فينفقه في سبيل الله ، في العتق ، أو في مساعدة المحتاجين ، وفي كفالة الأيتام ، أو يكون هو مقلاً محتاجاً فيصبر ويكتفي بما يتيسر لديه ، أو يقبل العطاء من بيت مال المسلمين ، فاذا أخذه أعطاه لغيره أو شارك لغير فيه ، وهذه الحال والتي قبلها لا يقوى عليها الا المخلصون .

تربيته الصالحة لأولاده

كان رضي الله عنه يحمل اهله وبنيه على الزهد والعمل الصالح ، فربى ابنه المحرر تربية علمية جعلت كبار الرواة يحتاجون اليه ويروون عنه ما فاتهم من حديث أبيه ، كالشعبي والزهري ، كما سيأتي خبر ذلك في فصل آخر ، وحمّل بنته على الزهد فيقول لها : (لا تلبسي المذهب ، إني أخشى عليك اللهب ، ولا تلبسي الحرير اني أخشى عليك الحريق .) [6] .

ثم يأتي الآن من عسى أن تكون بنته تعرض في الشارع آخر أزياء باريس يتناوش أبا هريرة . هيهات والله .

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٤٤/جـ١/ق٢ ، التهذيب ٣٦٥/١
(٢) الطبقات ٣٤٠/٤
(٣) الجرح والتعديل ٣٧٩/جـ٤/ق١
(٤) المسند ٥١٨/٣٠٧/٢
(٥) البخاري ١٠/٧
(٦) الزهد لأحمد ص١٥٣ ؛ حلية الاولياء ٣٨٠/١٠ بسند صحيح ؛ تذكرة الحفاظ ٣٤/١

دعابته

المؤمن طلق الوجه ، يألف ويؤلف ، حسن البشر إذا لقي الغير ، وكذلك كان أبو هريرة رضي الله عنه .

أخرج ابن سعد بسند صحيح عن أبي رافع قال : كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة فيركب حماراً قد شد عليه ، قال عفان : قرطاطاً ، وقال عارم [1] : برذعة ، وفي رأسه خلبه من ليف . فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان ويفرون ، وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول : دع العُراق [2] للأمير ، فأنظر فاذا هو تريد بزيت .) [3] .

وأخرج أبو نعيم الأصبهاني عن ثعلبة ابن أبي مالك القرظي أن (أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان ، فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك . فقلت له : يكفني هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .) [4]

(وقد استغل الطاعنون في أبي هريرة ، أمثال جولدتسيهر ، هذه الدعابة التي كانت فيه فبنوا عليها أنه كان ضعيف العقل ، ويظهر أن مؤلف فجر الإسلام يستحسن هذا الرأي ، ولذلك أشار فيما كتبه عن أبي هريرة إلى ما ذكره ابن قتيبة من نوادره . ولم ير في جميع خلاله وأخلاقه ما يستحق منه مثل هذا التنبيه ، ولا ريب أن هذا تحامل على أبي هريرة وتشويه لحقيقته على غير أساس ، فظهور الرجل بمظهر المتلطف المداعب المحب للمزاح لا يحط من قدره ، ولا يكون مظهراً من مظاهر اضطراب عقله وخفته ، وإلا لزم أن يكون كل لطيف مزوح : خفيف العقل ، وكل ثقيل الظل جافي الطبع : كبير العقل وافر التفكير .) [5] .

وقد (زعم أبو رية أن المؤرخين أجمعوا على أن أبا هريرة كان رجلاً مزاحاً مهذاراً، ثم شرح معنى الهذر بأنه الكلام الكثير الرديء الساقط ... وهذا افتراء على الله وعلى أبي هريرة وعلى المؤرخين والتاريخ .. ونتحداك بأن تأتينا بصحابي أو تابعي أو مؤرخ موثوق وصف أبا هريرة بالهذر ، وإلا فأنت من الكاذبين الذين يستهينون بعقول الناس .

وأما مزاحه فهذا مما عرف به ، وهو خلق أكرمه الله به وحببه به إلى الناس أجمعين ، وما كان المزاح في دين الله مكروهاً ، وإلا كانت الثقالة وغلاظة الحس والروح أمراً محبوباً في الاسلام ، وحاشا لله ولرسوله أن يستحبا ذلك وقد قال الله لرسوله : ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

---

(١) عفان وعارم هم رواة الخبر وكلاهما ثقة .

(٢) العراق : العظم الذي نزع عنه اللحم وبقي عليه قليل منه .

(٣) الطبقات ٤/٣٣٦ ، عيون الاخبار ١/٣١٥

(٤) حلية الاولياء ١/٣٨٥ ، ونقلها السباعي رحمه الله عن المعارف لابن قتيبة .

(٥) من كلام السباعي رحمه الله في كتاب السنة ومكانتها ص ٢٧٥

وما كان المزاح خلقاً معيباً عند كرام الناس . وقد كان رسول الله يمازح أصحابه ، وكان الصحابة يمزحون ، وكان فيهم مشهورون بالمزاح البريء في حدود الشريعة والأخلاق ، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه ، فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن بكر بن عبدالله قال : (كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ ، أي يترامون به ، فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال .

ولعمري لقد كان أبو هريرة كذلك ، ولو أن أبا رية رأى في بعض الروايات أن أبا هريرة تبادح بالبطيخ مع بعض الرجال والشباب ماذا كان يقول أبو رية الوقور عن هذا المزّاح المهذار ؟

.. وأخرج البخاري أيضاً في الأدب المفرد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال : حدثني أبي أنهم كانوا غزاة في البحر زمن معاوية ، فانضم مركبنا الى مركب أبي أيوب الأنصاري ، فلما حضر غداؤنا أرسلنا اليه فأتانا ... وكان معنا رجل مزّاح يقول لرجل أصاب طعامنا : جزاك الله خيراً وبراً ، فغضب عليه حين أكثر عليه . فقال لأبي أيوب : ما ترى في رجل إذا قلت له : جزاك الله خيراً وبراً غضب وشتمني ؟ فقال أبو أيوب : إنا كنا نقول : ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ، فاقلب عليه ، فقال له حين أتاه : جزاك الله شراً وعرّاً ، فضحك ورضي وقال : ما تدع مزاحك ؟ فقال الرجل : جزى الله أبا أيوب الأنصاري خيراً .

هكذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن أنكر على أبي هريرة مزاحه فقد أنكر أمراً من الدين مباحاً ، وخلقاً لدى الكرام محبوباً .) [1]

ثم ان هذه القصص عن أبي هريرة لا تدل على التكرار ، فربما حدثت مرة واحدة ومع قوم أراد أن يداعبهم ، وروح النكتة والدعابة مشهورة عند المؤمنين ، فإذا كان الجد والعمل والجهاد كانوا هم الرجال حقاً ، كما وصفهم بكر بن عبدالله ، وقد كان الصحابي نعيمان رضي الله عنه يأتي بما يضحك النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه الشريف .

(وقد درج الصالحون والخيار ، على أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في التبسم والطلاقة والمزاح ، بالكلام المجانب للقدح والشتم والكذب .

فكان علي رضي الله عنه يكثر الدعابة .

وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه .) [2]

---

(١) اقتباس ايضاً من كلام السباعي ص ٣٢٥ وما بعدها مع بعض تصرف وحذف ، وانظر هذه القصص التي اوردها السباعي رحمه الله في فضل الله الصمد شرح الادب المفرد ١/٣٦٦ /٣٧٩

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٩٤/٢٩٥

(وكان شريح يمزح في مجلس الحكم ، وكان الشعبي من أفكه الناس ، وكان صهيب مزاحاً . وكان أبو العالية مزاحاً .

وكل هؤلاء اذا مزح لم يفحش ، ولم يشتم ، ولم يغتب ، ولم يكذب ، وإنما يذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال ، أو بعضها .) [1] .

وقد مزح أبو هريرة مع من استفسر منه عن سبب كنيته الغريبة ، فيما أخرجه الترمذي عن عبدالله بن رافع قال : (قلت لابي هريرة : لم كنيت ابا هريرة ؟

قال : أما تفرق مني ؟

قلت : بلى والله اني لأهابك .) [2] .

وأنا أقول : والله ان المبطلين ليفرقون منك يا أبا هريرة ، ويهابون حديثك الفاضح لهم . وإنما الراجح أنت ، وإنما الرابح أنت ، وانما الطود الشامخ أنت ، رضي الله عنك وأرضاك .

---

(١) المصدر السابق

(٢) الترمذي ١٣/٢٢٨